اليمن في المجهول..

تصاعد حدة الاحتجاجات والنظام يواجهها بقسوة ترفع أعداد الضحايا

صنعاء / متابعة إخبارية

يوما بعد آخر تزداد حراجة النظام الحاكم في اليمن ويزداد ضعفه في مواجهة الغضب الشعبي المتصاعد الذي يطالب بلا هوادة بانهاء نظام حكم الرئيس اليمني علي عبدالله صالح وتحسين الحياة المعيشية للشعب الذي يعيش عدد كبير منه تحت خط الفقر فيما تتزايد مخاطر تقسيم البلاد في ظل ارتفاع اصوات اليمنيين في الجنوب والمطالبين بالانفصال في وقت لا يجد نظام صالح غير استخدام العنف لمواجهة التظاهرات و إثارة الانقسامات والنزاعات بين المكونات المجتمعية اليمنية، وتشجيع مجموعات أمنية بزي مدني على ترديد شعارات مناطقية وجهوية.

ففي اخر تطورات الاحتجاجات اليمنية قتل امس السبت طالب بالرصاص واصيب خمسة آخرون بجروح في مواجهات مع انصار النظام اليمني في محيط جامعة صنعاء، على ما افاد مراسل وكالة فرانس برس.

ويأتي مقتل الطالب، وهو الاول منذ نحو اسبوع من الاحتجاجات، فيما حاول انصار الحكومة المسلحون بالبنادق والهراوات والحجارة، الدخول الى حرم الجامعة مما دفع الطلاب بالرد برشقهم بالحجارة.

ولم تتدخل الشرطة، الا انها اغلقت الطرق المؤدية الى الجامعة.

وكانت المواجهات التي اندلعت قبل اسبوع، وبشكل يومي بين المعسكرين امام جامعة صنعاء اسفرت عن سقوط جرحى فقط حتى الآن.

اما في عدن، كبرى مدن الجنوب، فسقط تسعة قتلى منذ بدء التظاهرات الاحتجاجية المطالبة باسقاط النظام الاربعاء الماضي ، وشهدت المدينة تمددا لاعمال الشغب وللحركة الاحتجاجية واجهتها القوى الامنية بحزم وشدة.

على صعيد متصل اجتمع عشرات الصحافيين امس السبت في صنعاء للتنديد بالاعتداءات التي استهدفت الصحافيين المحليين ومراسلي وسائل الاعلام الخارجية في العاصمة اليمنية خلال الايام الماضية وحملوا السلطة مسؤولية هذه الاعتداءات.

واكد الصحافيون الذين اجتمعوا في مبنى نقابة الصحافيين ان "هذه الاعتداءات منظمة ومن ورائها الحزب الحاكم" ، كما اعتبروا ان الرئيس علي عبدالله صالح "مسؤول مسؤولية مباشرة" .

وطالب الصحافيون في بيان "بوقف الاعتداءات وسحب البلاطجة من شوارع صنعاء" وطالبوا "بعدم اخراج رجال الامن بثياب مدنية للاعتداء على الصحافيين" .

وتم الاعتداء بالضرب على عشرات الصحافيين من قبل انصار الحزب الحاكم والنظام خلال المواجهات بين المتظاهرين المعارضين للنظام والمؤيدين له ، ومن بين الصحافيين الذين تعرضوا لاعتداء مراسلون لوكالة فرانس وصحافي يعمل مع هيئة الاذاعة البريطانية التي اكدت ان الاعتداء كان "متعمدا" .

من جهة اخرى نددت سبع منظمات مجتمع مدني بـ "تداعيات الخطاب الرسمي الذي يلجأ إليه النظام في مواجهة الاحتجاجات الشعبية والمتمثل في إثارة الانقسامات والنزاعات بين المكونات المجتمعية اليمنية، وتشجيع مجموعات أمنية بزي مدني على ترديد شعارات مناطقية وجهوية من قبل عدد المتظاهرين المنتمين للحزب الحاكم، والذين قاموا بترديد شعار "أرحلوا يا براغله" في مواجهة المحتجين من الطلاب، في إشارة إلى انتماء جزء كبير من مكونات الاحتجاج إلى المناطق الوسطى في اليمن" .

وقال بيان للمنظمات إن "هذه الورقة المناطقية الخطرة التي يلجأ إليها النظام تهدد بشكل خطر السلام الاجتماعي والوحدة الوطنية، ويأتي توظيفها في الشارع اليوم امتداداً لتحركات رئيس الجمهورية، وكذا بعض قيادات الحكومة بين مناطق القبائل خلال الأيام الماضية".

وحمّلت تلك المنظمات "رئيس الجمهورية المسؤولية المباشرة عن أي تلاعب بورقة الانقسامات الاجتماعية والمناطقية في مواجهة الاحتجاجات المناهضة لحكمه". ودعت المنظمات "القبائل اليمنية إلى عدم الانجرار إلى فخ التحريض الرسمي في مواجهة المحتجين وإلى إدراك المخاطر الشديدة التي سيؤدي إليها هذا الأمر" .

من جانبه قال نقيب الصحافيين اليمنيين السابق عبدالباري طاهر لـ "إيلاف" إن نشر الشعارات المناطقية "علامة دالة على الانهيار الأخلاقي.. الانهيار الذي لا يمكن لأحد أن يتصوره، واليمن عبر التاريخ لا تعرف هذه اللغة، وعرفتها فقط أثناء الأزمات وفي حالات نادرة جدًا" ، ورأى طاهر أن "هذه الشعارات ورفعها من أي كان، دلالاتها في منتهى الخطورة" معتبرًا أن "هذه البلد وحدتها أهم ما حققته وأنجزته، وحين تعود إلى هذه اللغة فمعنى ذلك أنه دليل على الانهيار الأدبي والأخلاقي والوطني" . ودعا إلى "التصدي لهذه اللغة، معبّرًا عن أسفه لـ "خطاب التعبئة الجاري حاليًا من السلطة في الشارع والمسجد والإعلام الرسمي، لكونه يصبّ في هذا الاتجاه، إضافة إلى زيارة الرئيس للمناطق القبلية في هذه الأيام" .

وتابع إنهم "يتكلمون عن الحوار والتسامح وعن قطع التعبئة الخاطئة، وهم يشتغلون على هذه التعبئة" . وأضاف "إن الخطاب الرسمي أصبح يلاعن حتى بالقرآن الكريم في بياناته، كما جاء في بيان الحزب الحاكم وأنصاره حين أصدروا بيانهم قبل أيام وأوردوا آية "إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون" ، ورأى أن "هذه أبشع إساءة إلى القرآن الكريم، وهو أنك تحول القرآن إلى أداة، تلاعن بها خصومك السياسيين والقرآن يقول "ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب" ، ونددد بطرح قانون يسنّ تشريعًا للشرطي بأن يقتل ولا يساءل، "الآن رئيس الجمهورية لا يساءل، والوزراء يفسدون ولا يساءلون، وأيضًا الشرطي لا يساءل؟.. تصبح دولة خارج الدولة والدستور وخارج النظام يقتل فيها الجندي من يشاء ومتى يشاء" .

وذكر طاهر بما كان يفعل صدام حسين الذي "أستخدم الأسلوب نفسه، وأباح للعبثيين أن يقتلوا من يسيء للبعث وقادته وكان القتل مبادرة شعبية، عندما يحولوها في اليمن إلى قانون رسمي يقتل فيه الجندي ولا يساءل أو يكون خطأ غير جسيم وتدفع الدية الدولة، فهذا دليل على الانهيار" .

وطالب الجميع باليقظة "يجب على الناس أن يستيقظوا ويعلموا أن الدولة تنهار وتدمر مجتمعًا وتدمر بلدًا، مشيرًا إلى أنه "للأسف الشديد الذين يدعون إلى الحوار هم الذين يحشدون ويسلحون الناس ويعتدون على المواطنين" .

صالح.. علاقة حميمية مع عائلة وأزلام نظام صدام

ولد علي عبدالله صالح في ٢١ اذار ١٩٤٢ في قرية بيت الأحمر، منطقة سنحان، محافظة صنعاء، لأسرة فقيرة، وعانى من مشقة العيش بعد طلاق والديه في سن مبكرة. عمل راعياً للأغنام، وتلقى تعليمه الأولي في "معلامة" (كتاب) القرية، ثم ترك القرية عام ١٩٥٨ ليلتحق بالجيش في سن السادسة عشرة.

يقول هو أنه "كان جندياً منذ يفاعته، وكذلك إخوته كانوا جنوداً. كان الجيش مهرباً من الفقر وسوء المعاملة". التحق بمدرسة صف ضباط القوات المسلحة في ١٩٦٠. في ١٩٦٣ رقي إلى رتبة ملازم ثان، وشارك مع الثوار في الدفاع عن الثورة أثناء حصار السبعين، بعدها التحق بمدرسة المدرعات في ١٩٦٤ ليتخصص في حرب المدرعات، ويتولى بعدها مهمات قيادية في مجال القتال بالمدرعات.

بعد توليه مسئولية قائد لواء تعز عاصمة الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين، وثاني أكبر محافظات الجمهورية العربية اليمنية، أصبح علي عبد الله صالح معروفاً لدى القادة والمشائخ في اليمن الشمالي، وارتبط بعلاقة قوية مع شيوخ القبائل أصحاب النفوذ القوي في الدولة كالشيخ عبد الله الأحمر رئيس مجلس النواب اليمني السابق.

في ١٩٧٤ وصل إبراهيم الحمدي إلى السلطة بأجندة ثورية جديدة رافعاً مبادئ مختلفة تنحو منحى قوياً نحو التصالح مع النظام الحاكم في جنوب اليمن، وتبني رؤى اشتراكية للتنمية في اليمن الشمالي، والدفع في اتجاه الوحدة اليمنية، مما أدى إلى تقارب كبير مع النظام الجنوبي، والمد القومي العربي، كما أدى إلى ارتفاع شعبية الحمدي في الشارع اليمني الذي شعر بأن الحمدي يدفع اليمن نحو تنمية حقيقية تنعكس على المواطن العادي. وقد ساعده في ذلك طفرة النفط وارتفاع عائدات المغتربين في السعودية والخليج. وقد كان نظام الحمدي ضربة حقيقية لنظام المشائخ القبلي في اليمن هددت باقتلاعه في فترة قياسية.

في ١١ تشرين اول ١٩٧٧ حدثت جريمة اغتيال الرئيس إبراهيم الحمدي وشقيقه عشية سفره إلى الجنوب لأجل توقيع اتفاقية بشأن الوحدة اليمنية، وسُجلت القضية ضد مجهول.

خلف أحمد الغشمي الراحل إبراهيم الحمدي في رئاسة الجمهورية العربية اليمنية لأقل من سنة واحدة، ومن ثم قُتل هو بدوره في مؤامرة غير واضحة الأبعاد بانفجار حقيبة مفخخة أوصلها له مبعوث الرئيس الجنوبي سالم ربيع علي، والذي أعدم بعد عدة أشهر في الجنوب. وبعد أقل من شهر من مقتل الغشمي، أصبح علي عبد الله صالح عضو مجلس الرئاسة رئيس الجمهورية العربية اليمنية بعد أن انتخبه مجلس الرئاسة بالإجماع ليكون الرئيس والقائد الأعلى للقوات المسلحة اليمنية في ١٧ تموز ١٩٧٨ .

وعرف عن نظام علي عبدالله صالح انه على علاقة وثيقة جدا بنظام الرئيس السابق صدام حسين ! ، وكانت لنظام اليمن في عقل و تفكير النظام العراقي السابق مكانة متميزة لا تدانيها أي علاقة مع أي نظام عربي آخر؛ اذ كان من المعروف عن النظام السابق في العراق أن علاقاته كانت متوترة بجميع دول الجوار الملاصق أو الأبعد ، أما مع اليمن فقد كان الوضع مختلفا بالمرة لأن التفكير الستراتيجي للنظام السابق كان يعتبر اليمن بمثابة البوابة الجنوبية المهمة لدول الخليج و الجزيرة العربية مع كل ما يعنيه هذا الوضع من حسابات تكتيكية و أدوات ضغط سياسية ، و لعل موقف اليمن من غزو الكويت وهو موقف تاريخي لا ينسى في دعم نظام صدام يظل واحدا من أهم محاور تلك العلاقة الخاصة التي نسجت بين نظامين تشابها تكوينيا في ملامح عديدة على صعيد تشكيل و تكوين بعض المؤسسات كالحرس الجمهوري مثلا أو في التركيبة العشائرية و العائلية للنظام. كما أن اليمن كانت أحد أطراف المربع الذهبي السابق فيما كان يسمى بمجلس التعاون العربي الذي ولد ولادة قيصرية و كان المولود مشوها سرعان ما أجهزت عليه مغامرة نظام صدام في غزو الكويت لينتهي ذلك المشروع قبل أن يبدأ بل ليمحى حتى من الذاكرة العربية المزدحمة بالأحداث و التحولات و تقلب المواقف و الصداقات و العداوات !

وبعد سقوط نظام صدام حسين استقبل نظام علي عبدالله صالح افراد عائلة صدام وعددا كبيرا من قيادات حزب البعث المنحل ووفر لها ملاذا امنا مطلقا لها الحرية الكاملة في القيام بمختلف الفعاليات التي تمجد النظام السابق وتطبل للبعث المقبور.

هكذا يقارن اليمنيون بين رئيسهم وصدام!

يقارن البعض من اليمنيين رئيسهم علي عبدالله صالح بصدام حتى في الأعداد، كما قارن أحد اليمنيين في مقال الشباهة العددية بين صدام والرئيس اليمني :

× علي عبد الله صالح ١٤ حرفا – صدام حسين المجيد ١٤ حرفا.

× تولى الحكم في ١٧ تموز ١٩٧٨ – تولى الحكم في ١٧ تموز ١٩٧٩.

× تولى الحكم خلفا لاحمد حسين الغشمي ليصبح الرئيس الخامس – تولى الحكم خلفا لاحمد حسن البكر ليصبح خامس رئيس، مع ملاحظة اسماء احمد وحسين وحسن

× تزوج من ابنة خاله (بعد وفاة زوجته الاولى لديه حاليا زوجتان) – متزوج من ابنة خاله (لديه حاليا ثلاث زوجات).

× لديه اخوة كثر من والدته يتولون مناصب عسكرية وامنية حساسة – لديه اخوة كثر من والدته يتولون مناصب عسكرية وامنية حساسة.

× يحيط نفسه بهالة مهولة من الحراسة – يحيط نفسه بهالة مهولة من الحراسة

× لم يتخرج من كلية عسكرية – لم يلتحق بكلية عسكرية.

× منح نفسه رتبة عسكرية عالية (المشير) – منح نفسه رتبة عسكرية عالية (المهيب الركن).

× يعتمد في البقاء في السلطة على القوة الضاربة للحرس – اعتمد في البقاء في السلطة على القوة الضاربة للحرس الجمهوري والقوات الخاصة التي اسسها ويتولى قيادتها ابنه احمد والقوات الخاصة التي اسسها و تولى قيادتها ابنه قصي (قتل).

× في عهده اصدر مجلس الامن الدولي قرارات ضد اليمن – في عهده اصدر مجلس الامن الدولي قرارات ضد العراق.

فـي الحـدث

وائـــل غـنـيـم والـقـرضـاوي

حازم مبيضين

منع رجال أمن يتولون حراسة الشيخ القطري المصري يوسف القرضاوي، الشاب وائل غنيم، وهو من أكبر منظمي حركة الاحتجاج الشعبي التي أطاحت بحسني مبارك، من اعتلاء المنصة في ميدان التحرير، وحين حاول غنيم اعتلاء المنصة لإلقاء كلمة في الميدان، الذي احتشد فيه الجمعة الملايين للاحتفال بسقوط مبارك وتكريم الشهداء الذين سقطوا خلال تظاهرات الأسابيع الماضية، وللتأكيد على مطالبهم التي لم تتحقق بعد، حال عدد من رجال الأمن الحريصين على سلامة الشيخ القطري دون وصول غنيم إلى المنصة، فغادر الميدان وقد غطى وجهه بالعلم المصري، اعتزازاً بوطنيته، وترفعاً عن خوض مهاترة في غير محلها.

ليست مهمة دعوة القرضاوي للحكام العرب إلى الاستماع لشعوبهم والتحاور معها، ولا إشادته بالنصر الذي حققه شباب مصر، ولا تأكيده عدم اقتصار هذا النصر على مسلمي مصر، وإنما هو أيضا للمسيحيين الذين كانوا خير عون لإخوانهم المسلمين، حيث قاموا بحماية ظهورهم عند أداء الصلوات، ولا تأكيده أن مصر قدمت الشهداء دفاعاً عن المسيحية في العصر الروماني، وقدمتهم أيضا دفاعا عن الإسلام في الغزوات الصليبية، وصولا لشهداء "ميدان التحرير" دفاعا عن الحرية والديمقراطية، المهم عندنا أنه جند من يمنع غيره من إبداء رأيه، وفي ذلك دون شك مرحلة جديدة من حكم الفكر الواحد الذي أسقطه الشعب المصري بدون مشاركة القرضاوي بالتخطيط لذلك، ولو أن الجزيرة انتهزت الفرصة في محاولة لتجيير انتصار شباب مصر لصالح القرضاوي وما يمثله من منهج وفكر.

وجدلاً نجد من حقنا السؤال لماذا كان القرضاوي بحاجة للحراسة وهو القادم من قطر ليؤم المصلين، وليطالب الجيش بتحرير البلاد من الحكومة واستبدالها بأخرى يرضى عنها، وليطالب أيضا الشباب بالحفاظ على ثورتهم من المتسلقين والمنافقين، وهل هو مستهدف ومن الذي يستهدفه؟ أم أن الأمر يتعلق بالبريستيج الذي يجب أن يظهر به؟ وهل في الأمر محاولة لإظهار الشيخ وكأنه من قادة ثورة الشباب؟ أم هي محاولة لسرقة جهودهم وتحويل النتائج للتنظيم الذي ينتمي إليه شيخ الجزيرة، التي لا ينكر إلا جاحد أو حاقد دورها في نقل أحداث ميدان التحرير، مع ضرورة الاعتراف بأنها لم تكن الوحيدة في هذا الميدان، وأنها تخلت عن المهنية لصالح الشباب الثائرين.

لم يفجر القرضاوي وجزيرته ثورة شباب مصر، وإن كان يحاول اليوم القفز إلى سفينتها، الثورة انفجرت على يد وائل غنيم وشباب الفيسبوك، وفاجأت كل السياسيين المصريين سواء كانوا من رجال مبارك أو من معارضيه، وفاجأت أيضا العالم كله، وهي اليوم مستمرة بجهود شباب مصر، وليس بجهود الاخوان المسلمين الذين التحقوا بها متأخرين، ووائل لم يكن بحاجة لرجال أمن يحرسونه حين كان يقود حراك ميدان التحرير، وليس من حق أحد مهما كانت منزلته أن يمنع الشاب من لقاء الناس الذين تحركوا على وقع ندائه لهم، وهو اليوم وغداً سيظل رمزا للشباب الثائر ليس في مصر وحدها، وإنما في طول العالم العربي وعرضه ولن يضيره أن يمنعه القبضايات الذين يتولون حراسة القرضاوي من إلقاء كلمة في ميدان التحرير، فكلمته تصل إلى قلب كل وطني مصري من ضفاف النيل إلى أقصى نقطة في الصعيد.